وقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات اي طيب حلو لذيذ ملايم للطبع
سايغ شرابه اي بالغ العذوبة وهذا ملح اجاج اي جمع الي الملوحة المرارة فلا
يسوغ شرابه بل لو شرب لالم الحلق وازعج البطن ماهو كالنار ضرب مثلا للمومن
والكافر وقوله تعالى ومن كل اي الملح والعذب تاكلون اي من السمك للنوع
الي انواع تفوت الحصر لحما طريا اي مشتهي المطعم وتستخرجون اي من الملح
دون العذب حلية تلبسونها اي مما ذكر من الجواهر الدر والمرجان
وغيرهما ذكر استطرادا في صفة البحرين وما فيهما من النعم وتمام التمثيل
والمعني كما انهما وان اشتركا في بعض الفوايد لا يستويان من حيث انهما
لا يستويان فيما هو المقصود بالذات من الما فانه خالط احدهما ما
افسده وغيره عن كماله فطرته فلا يستوي المومن والكافر وان اتفق
اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو
الخاصية العظمي وهي بقا احدهما علي الفطرة الاصلية دون الاخر
وقيل تخرج الحلية منهما كما هو ظاهر قوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان
قال البغوي لانه قد يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج
بالملح فيكون اللولو من ذلك انتهي خلاصة عاب المبرد وغيره قول
الشافعي كل ما من بحر عذب او مالح فالتطهير به جايز وقالوا انه
لحن وانما يقال ملح كما قال تعالى وهذا ملح اجاج وهم مخطئون في ذلك
وكم من عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم ولكن تاخذ الاذان منه
علي قدر القريحة والفهوم قال البغوي واجاب اصحابنا باجوبة احدها
ان فيه اربع لغات ملح ومالح ومليح وملاح بضم الميم وتخفيف اللام
قال عمر بن ابي ربيعة ولو تفلت في البحر والبحر ملح لاصبح ما البحر من
ريقها عذبا وللغزي ذكر اسباب نزوح وتفقدي وابي فيها غير
غادر ولايح قنعت بتوب العدم من حلة الغنا ومن بارد عذب زلال

بمالح



بمالح وقال محمد بن حازم تلونت الوانا علي كثيرة وخالط عذبا من
اخايك مالح وقال خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت
ولو وردت ماء وكنت قبيلة مليحا شربنا ماء باردا عذبا
وقال الخطابي يقال ما ملاح كما يقال اجاج وزعاق وزلال قال
وانما نزل الشافعي من اللغة العالية الي التي هي ادني للايضاح
وحسما للاشكال والالتباس لئلا يتوهم متوهم انه اراد بالملح
ينطق ان الطهارة به جايزة وثاني الاجوبة ان الشافعي امام في اللغة
فقوله فيها حجة وثالثها ان هذه اللفظة ليست من كلام الشافعي ولم
يذكرها بل من كلام المزني وهذا ليس بشي وكيف ينسب الخطا الي المزني
وعنه مندوحة وقولهم لم يذكرها الشافعي غير صحيح وقد انكره البيهقي
وقال بل سمي الشافعي البحر مالحا في كتابين امالي الحج والمناسك الكبير
فائدة اخرج وكيع ان ابن عمر قال في البحر التيمم احب الينا منه وقال ل
تحتكم هذا نار وتحت النار بحر حتي عد سبعة ابحر وسبعة انوار ولكن
روي ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يطهره البحر
فلا طهره الله ولكلام ابن عمر مانه سيصير يوم القيمة نارا او بانه
مهلكة يهلك كما تهلك النار ولما كان الاكل والاستخراج من المنافع
العامة عم الخطاب ولما كان استقرار شي في البحر دون غرقه امرا
غريبا لكنه صار لشدة الالفة لا يقوم بادراك انه من اكبر الايات
دلالة علي القادر المختار الا اهل البصاير خص بالخطاب فقال
وتري الفلك اي السفن سمي فلكا لدورانه وسفينة لسفنه الماء
وقدم الظرف في قوله تعالى فيه لانه اشد دلالة علي ذلك مواخر
اي جواري مستدبرة الريح شاقة للما بجريها هذه مقبلة وهذه
مدبرة وجهها الي ظهر هذه بريح واحدة يقال مخرت السفينة الما ويقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)